

ولدورها فيها ، تأتي الآن الى استعراض دور الثورة الفعلي خلال الحرب . وكما اشرنا سابقا فان المعلومات المتوفرة ما هي الا جزء من الحقيقة الكاملة ، تلك التي لا بد من الانتظار فترة أطول ، لانتشالها من برائن التعقيم ومحاولات التغيب :

١ - حملات التقارير الخاصة من داخل الارض المحتلة ، وكذلك تقارير بعض الشهود من أبناء شعبنا الذين كانوا في الداخل حين نشوب القتال ، جملة من المعلومات حول تحرك جماهير الشعب الفلسطيني مع بداية القتال ، وقد نشرت الصحف اللبنانية وبعض الصحف الأجنبية أخبارا تؤكد العديد مما ورد في التقارير الخاصة وتقارير الشهود ، لذلك سنعمد هنا الى ذكر هذه القضايا كما وردت دون الإشارة الى مصدرها ، وهذه التحركات تعتبر مظهرا أساسيا من مظاهر دور الثورة الفلسطينية ، لان الثورة هي تعبير عن ارادة هذه الجماهير ، وقواتها مزروعة بينها تحتضنها وتقدم لها كل أنواع الدعم والحماية (ولعل مثال الوضع في قطاع غزة من أبرز الامثلة في هذا الصدد) .

أ - في اليوم التالي لبداية الحرب أي يوم الاحد في ٧/١٠/١٩٧٣ لمس أن عددا كبيرا من سيارات العدو الموجودة في مدن الضفة الغربية قد نفست اطاراتها أو قطعت .

ب - منذ اليوم الثاني للقتال بدأت مجموعات كبيرة من العمال العرب الذين يعملون في بعض قطاعات الاقتصاد الاسرائيلي ، في الامتناع عن الذهاب الى أماكن عملها ، وقد تصاعدت عمليات المقاطعة مع اتساع نطاق الحرب .

ج - تعطلت الحياة العادية في أكثر مدن القطاع والضفة الغربية وخاصة القدس ، بمعنى أن عديدا من المراسلين الأجانب لاحظوا فراغ الشوارع ، مع ظهور دلائل الحماس على وجوه المارة من العرب .

د - أخذت صيغة التعامل بين العرب والاسرائيليين تنقلب وقد أشار أحد المراسلين الأجانب ، الى أن الحراس العرب على مدخل المسجد الأقصى ، مثلا ، كانوا في السابق لا يجزؤون على منع أحد من اليهود من الدخول أو من ممارسة اساليب الاعتداء على حرمة المسجد ، ولكنهم مع بداية الحرب وسماع أخبار تطوراتها ، أخذوا يوقفون الزوار ويطالبوهم بالالتزام في القوانين ومراعاة حرمة المسجد ، وبلهجة شجاعة .

هـ - أخذ الناس يتناقضون فيما بينهم أخبار القتال ، ويهتفون بعضهم بعضا في العلن ودون خوف بل بكل تحد لقوات العدو ، ويوجهون الاهانات والتحديات لهم .

و - في اليوم الثاني لبداية القتال أيضا اعترضت مجموعة من الجماهير طريق القوافل الاسرائيلية المتوجهة الى سيناء وكان الاولاد يهتفون في وجه الجنود « بيع سلاحك بيعو ، لآبو عمار بيعو ، اشتري العيش وبيعو » ، (كما نقلت سيدتان فلسطينيتان لصحيفة « النهار » البيروتية بعد خروجها من قطاع غزة ، حيث كانتا هناك عند بدء القتال) .

هذه وغيرها من الاخبار التي وصلت عن تفاعل جماهيرنا في الداخل مع الاحداث وارتفاع معنوياتها ومحاولاتها العفوية لدليل قاطع على تلاحم هذه الجماهير مع الثورة ومع القتال ، وفي الوقت نفسه برهان على صحة الحقيقة التاريخية عن الجماهير ، بأنها لا تياس ولا تتعب . انها على استعداد دائم للعطاء وللعمل عند تسليحها بالثقة وايمانها بالنصر . للجماهير قوة خارقة لا يطلق عقابها الا القتال والفعل الفوري .

٢ - قامت قوات الثورة الفلسطينية خلال الحرب بما يزيد عن ٢٠٧ عمليات عسكرية ، حوالي ٢٣٪ منها عمليات قصف و٢٣٪ عمليات تفجير و٢٢٪ عمليات هجوم و١٣٪ كمائن ونحو ١٢٪ اشتباكات و٧٪ عمليات اغارة وقتص . ويدل حجم العمليات على أنه قد تضاعف خمس عشرة مرة خلال الحرب عنه بالنسبة للمعدل